ذنوب ابتتني هوآ اي حال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لفرط
الحيا والخجل من الله تعالى والدهشة من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة
هبا اي لا وجود له فيرجع لمعنى الاول ومما يعطفك علي حتى يزيد اعتناؤك
بي وامدادك لي اني قد تمسكت اي توثقت واعتصمت من ودادك
اي محبتي لك وكون المحبة تستلزم الاتباع اغلبي كما يدل عليه حديث
يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب او ان المستلزم لذلك هو كمالها او ان ذلك من الناظم
من كمال هضم النفس بتقدير ما لم يقع واقعا كما هو شان الخوف المراعي مطلقا
او في بعض الاحوال بالحبل اي السبب الاقوى وهو العمدة الوارد عنك في
الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم الذي استمسكت
به الشفعا من الانبيا والاوليا والعلما والصلحا فلم تحصل لهم مرتبة الشفاعة
الا بواسطة محبتهم لك واذ اورثتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار
اورثتني وقوع شفاعتك في بجامع اني احبك كما يحبونك وان اختلف
مقدار المحبة في الطرفين واعلم ان العلما والعارفين اختلفت
عباراتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل في احوالها وثمراتها
اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما اطبق عليه المحققون وانما يعرفها
من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير به • ومن ثم قال صاحب مدارج السالكين
كغيره وهي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفا وانما تكلم
الناس في اسبابها • وموجباتها • وعلاماتها • وشواهدها • وثمراتها •
واحكامها • فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بها •
العبارات • وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد

وضعوا

وضعوا الهاء من بين مناسبين لها غاية المناسبة الحاء التي هي من اقصى الحلق والبا
الشفهية التي هي نهايته • فللحاء الابتدا • وللباء الانتها • وهذا شان المحبة
وتعلقها بالمحبوب فان ابتداءها منه وانتهاءها اليه • واعطوا الحب الضم
الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا
الحِب وهو المحبوب • الكسرة لخفتها المطابقة لخفة المحبوب وذكره على القلب
واللسان • وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ والمعاني فعليك بان تعتبر
لغة العرب لا تلحقها واعلم ايضا انه صح في الحديث لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده وماله والناس اجمعين • قالوا المراد
هنا حبه صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس
مطمئنة كان حبه راجحا • او امارة • كان مرجوحا • وفي كلام عياض ان
هذا شرط لصحة الايمان • ورد بانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال
وليس مرادا هنا اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد الانسان
اعظام شي مع خلوه عن محبته • وانما المراد الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل
لم يكمل ايمانه • وفي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله لانت احب الي من كل
شي الا من نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه • فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم الان يا عمر فهذه
المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل لعمر قطعا وانما وقف
لان حب الانسان نفسه طبعي وغيره اختياري • بواسطة الاسباب
وهذا هو الذي اراده عمر اذ لا سبيل الى قلب الطبع وتغيير ما جبلت عليه
النفس فجواب عمر اولا بحسب الطبع • ثم تامل فعرف بالدليل انه صلى الله

نسخة على القلب واللسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1